

(٢)

## دلائل الألوهية وبراهينها

ومن جملة دلائل الألوهية وبراهينها أن الإنسان لم يخلق نفسه بل الخالق والمصور له غيره، ومن اليقين الذي لا مرية فيه أن خالق الإنسان ليس مثل الإنسان لأن الكائن الضعيف ليس في مقدوره أن يخلق كائناً آخر مثله، والخالق الفاعل يجب أن يكون حائزاً لجميع الكمالات حتى يمكنه أن يخلق ويصنع، فهل من الممكن أن يكون الصنع في نهاية الكمال والصانع ناقص؟ وهل يمكن أن يكون النّقش في نهاية الإتقان والنّقاش غير ماهر في صنعه؟ مع أنّ النّقش من عمله وصنعه، والنّقش لن يكون مثل صانعه وإنّ لنقش نفسه. ومهما كان النّقش في نهاية الكمال فإنه إذا قورن بالنّقاش يبدو في نهاية النّقش، وعليه فالمكان معدن النّقائص والله تبارك وتعالى مصدر الكمال، وإنّ وجود النّقائص في عالم الإمكانيات دليل على كمالات الله، فمثلاً إذا نظرت إلى الإنسان ترى أنه عاجز فعجز الخلق دليل على قدرة الحي القدير، فإن لم تكن القدرة لما أمكن تصور العجز، إذاً فعجز الخلق دليل على قدرة الحق ولو لم تكن القدرة لما تحقق العجز ومن هذا العجز ندرك أنّ في العالم قدرة.

مثلاً في عالم الإمكانيات فقر، فلا بدّ من وجود الغنى الذي يتحقق به الفقر، وفي العالم جهل فلا بدّ من وجود العلم الذي يتحقق به الجهل، لأنّه لو لم يكن العلم لما تحقق الجهل، لأنّ الجهل عدم العلم، ولو لم يكن الوجود لما تحقق العدم.

ومن المسلم به أنّ عالم الوجود خاضع لأحكام ونظم لا يتجاوزها أبداً، وحتى الإنسان مجبر على الموت والنّوم وغيرهما، أي أنه محكوم في بعض المراتب، ولا بدّ لهذا المحكوم من

حاكم، وما دام الاحتياج صفة الممكناًت ومن لوازمهـا الذاتـية، فلا بد من وجود غـنيـ بـذـاتهـ، مثـلاـً يـعـلمـ منـ وجـودـ المـريـضـ أـنـ هـنـاكـ صـحـيـحاـًـ وـلـوـ لمـ يـكـنـ هـنـاكـ الصـحـيـحـ لـمـ ثـبـتـ وجـودـ المـريـضـ،ـ وـعـلـيـهـ صـارـ مـنـ الـمـعـلـومـ أـنـ يـوـجـدـ حـيـ قـدـيرـ حـائـزـ لـجـمـيـعـ الـكـمـالـاتـ لـأـنـهـ إـنـ لـمـ يـكـنـ مـتـصـفـاـًـ بـالـكـمـالـاتـ بـأـسـرـهـ لـكـانـ كـالـخـلـقـ أـيـضـاـًـ،ـ كـمـاـ وـأـنـ أـدـنـىـ صـنـعـةـ مـنـ الصـنـائـعـ فـيـ عـالـمـ الـوـجـودـ تـدـلـ عـلـىـ صـانـعـ لـهـ،ـ فـهـذـاـ خـبـزـ مـثـلاـًـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ لـهـ صـانـعـاـًـ،ـ سـبـحـانـ اللـهـ أـلـاـ يـدـلـ تـغـيـيرـ هـيـةـ الـكـائـنـاتـ الـجـزـئـيـةـ عـلـىـ صـانـعـ؟ـ وـهـذـاـ الـكـوـنـ الـعـظـيـمـ الـلـامـتـاهـيـ أـوـجـدـ مـنـ تـلـقـاءـ نـفـسـهـ وـتـحـقـقـ مـنـ تـقـاعـلـ الـمـوـادـ وـالـعـنـاصـرـ؟ـ فـمـاـ أـوـضـحـ بـطـلـانـ هـذـهـ الـفـكـرـةـ؟ـ هـذـهـ أـدـلـةـ نـظـرـيـةـ لـلـتـفـوـسـ الـضـعـيـفـةـ،ـ وـلـوـ فـتـحـتـ عـيـنـ الـبـصـيرـةـ لـشـاهـدـتـ مـائـةـ أـلـفـ دـلـلـ مـنـ الدـلـائـلـ الـبـاهـرـةـ،ـ مـثـالـ هـذـاـ لـوـ كـانـ لـلـإـنـسـانـ إـحـسـاسـ روـحـيـ لـاـسـتـغـنـىـ عـنـ دـلـلـ إـثـبـاتـ وـجـودـ الرـوـحـ،ـ أـمـاـ التـفـوـسـ الـمـحـرـومـةـ مـنـ الـفـيـضـ الرـوـحـيـ فـتـحـتـاجـ لـإـقـامـةـ الدـلـائـلـ الـخـارـجـةـ عـنـ عـالـمـ الرـوـحـ.